شرح رسالة الأسباب و الأعمال التي

يُضاعف بها الثواب

المقتبسة من كتاب: الفتاوى السعدية

تأليف العالم المحقق:

عبد الرحمن النصر السعدي

الشارح الشيخ الدكتور:

عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر

(الدرس السادس)

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال الإمام العلامة عبد الرحمان بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في جوابه على سؤال ما هي الأسباب و الأعمال التي يضاعف بها الثواب؟

قال في ضمن جوابه:

*ومن أسباب المضاعفة : القيامُ بالأعمال الصالحة عند المعارضات النفسية، والمعارضات الخارجية؛ فكلما كانت المعارضات أقوى والدواعي للترك أكثر، كان العمل أكمل، وأكثر مضاعفة. وأمثلة هذا كثيرة جداً، ولكن هذا ضابطها.

الحمد لله رب العالمين، أشهد أن لا اله إلا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ أما بعد،

فالحديث لا يزال في بيان الأسباب في مضاعفة الأعمال أو مضاعفة ثوابها و أجرها عند الله سبحانه وتعالى وقد أحسن الشيخ الإمام عبد الرحمان بن ناصر السعدي رحمه الله في هذه الرسالة أو في هذه الفتوى، في جمع الأسباب والأعمال التي يترتب عليها تضعيف الأجر والثواب عند الله جل و علا، فذكر أمورًا ثم قال رحمه الله: "ومن أسباب المضاعفة "، أي مضاعفة الثواب والأجر عند الله عز وجل، " القيامُ بالأعمال الصالحة عند المعارضات النفسية، والمعارضات الخارجية" أي أن ثمة معارضات ترد على الإنسان

فتجعله لا ينشط للعمل ولا يُقْبَلْ قلبه عليه وعلى فعله والقيام به. وهي كما قسمها رحمه الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

1- **معارضات نفسية:** أي من داخل الإنسان، من داخل الإنسان، تنبعث من الداخل، وتثني الإنسان عن العمل. وهذه المعارضات أو المؤثرات الداخلية كثيرة جدا والشيخ رحمه الله أراد فقط أن يشير إشارة إلى القاعدة وأشار في تمام حديثه إلى كثرة الأمثلة عليها. فمثلًا قد تُقْبِلْ نفس الإنسان أو يسمع بفضيلة ما ويريد أن يفعلها فتأتي هذه المعارضات النفسية فتجعله يتدبّر عن العمل. مثلًا الكسل، الكسل كم ثنى العبد والإنسان عن الأعمال الفاضلات، وكم ثناه عن أبواب الخيرات، وكم منعه عن باب الترقي في الفضائل. أيضا من المؤثرات النفسية والمعارضات النفسية ما ينقدح في ذهن الإنسان عندما يُقْبِلْ على عمل ما أو سنّة من السنن من مخاوف فتجده يسمع بسنّة ثم يأتيه من الدّاخل مثبّطات وعوارض تجعله يمتنع عن العمل، إذا فعلتها ماذا يقول عني أقربائي؟ ماذا يقول عني زملائي؟ ماذا يقول عني كذا؟ فتجده يترك العمل بسبب هذه المخاوف التي وردت على نفسه، فكانت هذه المخاوف معارضة للنّفس من أن تُقْبِلَ على العمل وتُقْدِمْ على الطاعة. أيضًا بعض الناس تجده يترك الخير خوفًا مثلًا على سمعته أو رئاسته أو مكانته أو نحو ذلك، فتجده يترك أبواب من الخير عظيمة جدا بسبب مثل هذه المخاوف. فثمة معارضات كثيرة جدا تُقْبِلْ على الإنسان وتهجم عليه من أجل أن ينثني، و العبد بين أمور ثلاثة؛ ولا ينجو منها إلا من نجاه الله وكتب العافية والسلامة: الشيطان الرجيم أعاذنا الله وإياكم منه

والنفس الأمارة بالسوء والدنيا بفتنها. ولهذا قيل قديما:{ **ليس العجب ممن هلك كيف هلك و لكن العجب ممن نجا كيف نجا**}. لأن الأمور التي تصرف الإنسان وتَصُدَّهُ وتثنيه كثيرة جدا و متعددة. فإذن هناك معارضات نفسية أي تنبعث من الإنسان نفسه من داخله تثنيه عن العبادة. خذ مثالًا على ذلك مما ورد في سنّة النبي عليه الصلاة والسلام، والأمثلة على ذلك كثيرة ألا وهو ثبت في حديث مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: { **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟**} قالوا: "بلى يا رسول الله"، قال:{ **إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط** } تأمل قول عليه الصلاة والسلام {**إسباغ الوضوء على المكاره**}، المكاره ماهي؟ المكاره هي المعارضات النفسية، المكاره هي المعارضات النفسية، الآن عندما يقوم الإنسان في الليلة الشاتية وفي البرد الشديد ويريد أن يتوضأ للصلاة، يريد أن يتوضأ للصلاة والجو بارد والفراش الذي كان عليه دافئا لذيذا والنفس تريد الفراش وتريد البقاء في الدفء و في الراحة ومنادي الصلاة ينادي "حيّ على الصلاة حيّ الفلاح الصلاة خير من النوم"، فتهجم هذه المعارضات. كم من إنسان، كم من إنسان يسمع النداء وبسبب هذه المعارضات يبقى تحت بطانيته في الدفء، وتجده إذا أراد أن يرفع البطانية عن نفسه يقول:" الجو بارد الماء بارد" إلى آخره، و ينقطع عن العمل. هذه معارضات، هذه معارضات نفسية إسباغ الوضوء على المكاره؛ يعني النفس تأتي تُعارض، تأتي تُعارض الإنسان عندما يريد أن يقوم

من هذا الدفء من أجل أن يصلي تبدأ هذه المعارضات تهجم عليه. فإذا قام بكل عزيمة وبكل نشاط وبكل إقبال وتوضأ و اتجها إلى بيت الله فهذا له الأجر المضعّف، له الأجر المضعّف كما قال عليه الصلاة والسلام: **{ ألا أدلكم على ما يمحو الله بهاالخطايا، ويرفع به الدرجات؟}** قالوا: "بلى يا رسول الله" دلّنا على ذلك فذكر لهم عليه الصلاة و السلام هذه الخصال الثلاث وبدأها بقوله **{إصباغ الوضوء على المكاره}**. إذن هذا قسم من المعارضات التي تثني الإنسان عن العمل وهي المعارضات النفسية.

2-**القسم الثاني: المعارضات الخارجية:** يعني المؤثرات التي تأتي الإنسان من الخارج وهذه أيضا نوع آخر وباب واسع، كم من إنسان تعطل عن أعمال الخير بسبب قُرناء السوء، وخُلطاء الفساد، كما أقدمت نفسه على الخير ثناه قرناء السوء. أو كذلك الوسائل التي فتحت على الناس في هذا الزمان من القنوات الفضائية والمواقع التي في الانترنت إلى غير ذلك. كم ينشأ منها وبسببها من معارضات تجعل العبد لا يُقْدِمْ على الطاعات.أليس أيها الإخوة الكرام كثير من الناس يُؤذن للصلاة ويُقام "قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة" ويبقى مُسَمِرًا عينيه في الشاشة؟ أليس هذا موجودا؟ يا إخوان أليس هذا موجودا؟ إذن هذه الشاشة الآن ماذا صنعت بهؤلاء؟ وهم ليسوا قليل. الصلاة التي أعظم فرائض هذا الدين بعد التوحيد، تجد من الناس من يجلس أمام هذه الشاشة و أمام تلك القنوات وبسبب ما ينشأ منها من معارضات يبقى ولا يقوم للصلاة ولا ينهض للصلاة. فإذن المعارضات الخارجية، المعارضات الخارجية كثيرة جدا، فإذا قاومها العبد بإيمانه وبجوئه

إلى الله واستعانته بالله والتوكل على الله، والمعارضات تكثر عليه وهو يقاومها بالاستعانة بالله والجد والصبر والمصابرة والمرابطة هذا يكون أجره ماذا؟ أجره مضعّفًا. ولهذا جاء في الحديث في سنن الترمذي من حديث أنس بن مالك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **{يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِم عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ}** الصَّابِرُ عَلَى دِينِهِ فِيهِم كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، جاء في بعض الروايات أن النبي عليه الصلاة وسلم قال:**{للعامل فيهنّ مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله }** أنظر التضعيف العامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله. لماذا هذا التضعيف؟ لأن هذا الشخص الذي وُجِدَ في هذا الزمان الذي وُصِفَ في الحديث بأن القابض فِيهِم على دينه كالقابض على الجمر، القابض على دينه كالقابض على الجمر ثم مع هذه المعارضات الكثيرة التي تأتيه من هنا وهناك يُقاوم و يُقاوم ويصبر و يُصابر ويُرابط ويستعين بالله ويسلم من تلك المعارضات له هذا الثواب العظيم. أذكر أحد الشباب في إحدى الدول، جرى حديث حول المحافظة والاستقامة والثبات على الحق والهدى فأخذ يكلمني بحرقة و بألم شديد يقول أنا شاب في ثوران الشباب و في ثورة شبابه إذا خرجت من بيتي لأي مصلحة حتى خروجي للمسجد لا يمكن أن أخرج إلا وأمامي الفتن، النساء، يقول في بلدي، يكشفن إلى نصف الفخذ والصدر وكذا و كذا إلى آخره، فيقول لا يمكن أن أخرج إلا أمامي هذه المناظر، حتى يقول لا يمكن أن أغض بصري إلا أن أغمض عيني، هكذا يقول، ويقودني شخص إلى المسجد، يقول فتن تعصف. هذه الفتن لا يأتي الشيطان للشاب أو

غيره ويقول النجاة مستحيلة ولا يمكن، بل من صدق مع الله سبحانه وتعالى و لجأ أحسن الالتجاء إلى الله يسر الله له من أسباب النجاة والسلامة والتوفيق والبعد عن الفتن أمور لا يحتسبها. وهذه المعارضات إذا قويت على الإنسان وأخذ يقاوم ويصبر و يُصابر فاز بأجر مضعّف، فاز بأجر مضعّف وفاز بثواب عظيم عند الله تبارك وتعالى. وهذا مما يجعل الإنسان إذا قويت المعارضات لا ينهزم بل يتذكر هذه المعاني العظيمة وأنه بصبره ومصابرته ومرابطته بإذن الله تبارك وتعالى يزيد أجرهُ وثوابه عند الله عز وجل. بل يقول بن القيم رحمه الله في حديث له في هذا المقام يقول: **{كلّما عظم المطلوب كثرت العوارض والموانع دونه هذه سنّة الله في الخلق. فانظر إلى الجنّة وعظمها والى الموانع والقواطع التي حانت دونها }** واقرأ شاهد كلامه رحمه الله في قول النبي عليه الصلاة والسلام: **{ حُفّت الجنّة بالمكاره}** إذن هذه المكاره التي حُفّت الجنة بها هي العوارض التي يتكلم عنها الشيخ هنا. فينبغي على العبد أن يتخطى هذه الأمور وأن يجاهد نفسه وأن يصبر و يُصابر ويُرابط مستعينا بالله تبارك وتعالى ليكون من المفلحين الفائزين. و يقول أيضا بن القيم رحمه الله **{ المعارضات والواردات التي ترد على الصادق لا ترد على الكاذب المرائي بل هو فارغ منها}**. الصادق مع الله سبحانه وتعالى في إيمانه، في عبادته، في صلاته تبدأ هذه العوارض تهجم عليه لتُضعف دينه فيحتاج إلى مزيد من المقاومة أمّا الشخص المرائي الذي لم يُقبل أصلًا على الله سبحانه وتعالى بقلبه و عبادته لا تأتيه مثل هذه العوارض. و لهذا قيل لابن عبّاس رضي الله عنهما قيل له:" أن اليهود يقولون إن

الشيطان لا يوسوس لهم في صلاتهم" قال ابن عباس رضي الله عنهما:" وماذا يريد الشيطان ببيت خرب؟!" وماذا يريد الشيطان ببيت خرب؟! ما يحتاج يضيع وقته معه، هو بيت خرب هو يريد الشخص المقبل الصادق المؤمن الخاشع، فكل ما قوي إيمان الشخص وخشوعه و صدقه مع الله وإقباله على الله سبحانه وتعالى تقوى هذه المعارضات. فكلّما كان أعظم مقاومة لها وثباتا على الحق والهدى، يعظم ثوابه وأجره عند الله سبحانه وتعالى ولهذا قال بن سعدي رحمه الله " فكلما كانت المعارضات أقوى والدواعي للترك أكثر، كان العمل أكمل، وأكثر مضاعفة" هذه والله فائدة ثمينة تجعل العبد الذي تقوى عنده المعارضات لا ينهزم بل يزداد إقبالا وصبرا وثباتا لأنه يطمع في ماذا؟ في أجور مضعّفة ويطمع في ثواب عظيم يناله لقاء هذا الصبر وهذه المقاومة التي كانت منه بتوفيق من الله سبحانه وتعالى. قال:" وأمثلة هذا كثيرة جداً، ولكن هذا ضابطها" ، وقد مضى الإشارة إلى شيء من الأمثلة على ذلك، نعم.

قال رحمه الله:

*ومن أهم مـــا يضاعف فيه العمل : الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان والمراقبة، وحضور القلب في العمـــل، فكلما كانت هذه الأمور أقوى، كان الثواب أكثر، ولهذا ورد في الحديث (ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها) فالصلاة ونحوها وإن كانت تجزئ إذا أتى بصورتها الظاهرة، وواجباتها الظاهرة و الباطنة، إلا أن كمال القبول، وكمال الثواب، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وزيادة نور الإيمان بحسب حضور القلب في العبادة. و لهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصولُ أثره الحسن في نفع العبد، وزيادة إيمانه، ورقة قلبه، وطمأنينته، وحصول المعاني المحمودة

للقلب من آثار العمل؛ فإن الأعمال كلما كملت، كانت آثارها في القلوب أحسن الآثار، وبالله التوفيق.

ثم ذكر رحمه الله تعالى سببا آخر من أسباب تضعيف الثواب والأجر. قال:" الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان"، ومقام الإحسان هو أعلى مقامات الدين وقد دل حديث جبريل المشهور أن الدين ثلاثة مراتب: الإسلام ثم أعلا منها الإيمان ثم أعلا منها الإحسان وقد بينه عليه الصلاة و السلام بقوله { أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك} والإحسان هو الإتقان والإجادة. مقام الإحسان أن تتقن العبادة وأن تأتي بها على أجود حال وأحسن حال في المراقبة والصدق مع الله والإخلاص له سبحانه وتعالى والمتابعة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. فإذا اجتهد العبد في تحقيق مقام الإحسان والمراقبة أي يُراقب الله أن يعبد الله كأنه يرى الله ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩ يستشعر رؤية الله سبحانه وتعالى له وإطلاعه عليه. وحضور القلب في العمل لا أن تكون العبادة بقلب لَاهٍ غافل بل يعبد الله بقلب حاضر، بقلب مُقبل على الله سبحانه وتعالى، بقلب خاشع. قال:"فكلما كانت هذه الأمور أقوى " أي الإحسان والمراقبة وحضور القلب في العمل، كلما كانت هذه الأمور أقوى كان الثواب أكثر. وقد سبق أن مرّ معنا قاعدة ألا وهي أن الأعمال تتفاضل

بحسب ما يقوم في القلوب من الإيمان والصدق وغير ذلك من المعاني التي تقوم في القلوب، بحيث تكون صورة العمل الظاهرة واحدة لكن يتفاوت أجر العاملين أجرا عظيمًا بحسب ما يقوم في القلوب من الإيمان والإحسان والمراقبة لله والصدق مع الله عز وجل وحضور القلب إلى غير ذلك من المعاني.

قال: " ولهذا ورد في الحديث (ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها)" ومعنى قوله "ليس لك من صلاتك" أي الأجر والثواب على الصلاة، ليس للعبد أجرًا وثوابًا من صلاته إلا ما عقل من صلاته، إلا ما عقل من صلاته أما ما لم يعقله من صلاته ليس له أجر عليه، نعم يسقط الفرض كما سيأتي، يسقط الواجب لكن الأجر الذي يُنَالْ والثواب الذي يُنَالْ بحسب ماذا؟ بحسب هذه المعاني و قيامها في القلوب. ولهذا تكون صلاة المصلين خلف إمام واحد صفتها واحدة من حيث الركوع والسجود والقيام إلى آخره ولكن الأجور متفاوتة تفاوتا عظيما بحسب هذه المعاني التي تكون في القلوب. وهذا الحديث الذي أشار إليه رحمه الله تعالى أورده الإمام الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الضعيفة برقم *6941* و قال لا أصل له مرفوعًا، وقال رحمه الله تعالى لا أصل له مرفوعًا وإنّما صح عن بعض السلف، وإنّما صح عن بعض السلف أي من كلام بعض السلف ثم أورد ما رواه أبو نُعَيْم في الحلية أي حلية الأولياء عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى أنه قال:{**يُكتب للرجل من صلاته ما عقل منها**} . وعمومًا فالمعنى الوارد هنا أن العبد ليس له من صلاته إلا ما عقل منها هذا محل إجماع بين أهل العلم ، الحديث غير صحيح ،

لكن المعنى من حيث هو محل إجماع عند أهل العلم أن ثواب العبد على صلاته بحسب ما عقل من صلاته . ولهذا قال بن القيم رحمه الله تعالى في كتابه بدائع الفوائد قال:{ **وهذا بإجماع السلف انّه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وحضره بقلبه** } إلا ما عقل منها وحضره بقلبه هذا بإجماع السلف رحمهم الله تعالى. وهذا الأمر الذي اجمعوا عليه له شواهده الكثيرة ودلائله العديدة في سنّة النبي عليه الصلاة والسلام ومن ذلكم ما جاء في السنن و المسند عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال:{ **إنّ الرجل ليصلّي الصّلاة ولعلّه لايكون له منها إلّا عُشرها أو تُسعها أو ثُمنها أو سُبعها أو سُدسها حتى أتى على الأعداد**} حتى أتى على الأعداد أي جميع الأعداد ، فلحظ يعني هذا التفاوت العُشر، التُسع، الثُمن، السُبع، السُدس، الخُمس، الرُبع إلى آخره حتى أتى على الأعداد ، فالتفاوت في هذه الأجور بتفاوت الأعداد، و التفاوت الذي كان في أجر الصلاة مرجعه إلى ماذا؟ إلى ما عقل في الصلاة، إلى ما عقل في الصلاة فإذا كان حاضر القلب خاشعا مقبلًا على الله سبحانه وتعالى فاز بالأجر والثواب عند الله عز و جل.

قال رحمه الله: " فالصلاة ونحوها" أي مثلا نت قراءة القران وذكر الله سبحانه وتعالى، الدعاء، الدعاء يقول عليه الصلاة والسلام: {**ادْعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة** }، {**ادْعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة** } الناس يتفاوتون في الدعاء. تجد الجميع يرفع يديه و هو يدعو، يرفع يديه يحرك لسانه بالدعاء لكن الذي في القلوب من الصدق والإقبال وقوة

الطمع والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى يتفاوت الناس فيه تفاوتًا عظيمًا **{ادْعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب من قلب غافل}** فتجد اليدان من الجميع مرفوعة واللسان يتحرك بدعوة واحدة "ربي اغفر لي" والأخر أيضًا يقول "ربي اغفر لي" لكن هذا قلبه حاضر ومقبل على الله وطامع فيما عند الله سبحانه وتعالى وصادق مع الله عز وجل فيُستجاب له ما لا يُستجاب للآخر ويُعطى ما لا يُعطى الآخر. وقل مثل ذلك في قراءة القران، في الذكر، في عموم العبادات يتفاوت الناس في هذه العبادات بحسب حضور القلب .عقل الإنسان لما يأتي به من عبادة حسب خشوعه وذله وانكساره بين يدي ربه سبحانه وتعالى. فالصلاة ونحوها " وإن كانت تجزئ إذا أتى بصورتها الظاهرة، وواجباتها الظاهرة و الباطنة" تجزئ لا يُقال للإنسان" أعد صلاتك"، تجزئ صلاته وتبرؤ الذمة المشغولة بأداء هذا الفرض أو أداء الواجب بتلك الصلاة" إلا أن كمال القبول، وكمال الثواب، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وزيادة نور الإيمان بحسب حضور القلب في العبادة " وهذا باب كما عرفنا يتفاوت الناس فيه تفاوتا عظيما ولهذا ذكر نبينا عليه الصلاة في مقام الأجر والثواب العشر والتسع والثمن والسبع إلى آخر الأعداد صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

قال رحمه الله:" ولهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصولُ أثره "وهذه مبنية على التي قبلها حضور القلب وتحقيق مقام الإحسان وقوة المراقبة في العمل، يترتب على وجودها في العبد أو في عبادة العبد أثار حسنة تتبع ذلك، وكلما قوي العبد تحقيقا لمقام الإحسان

والمراقبة وحضور القلب قويت هذه الآثار التي سيتحدث عنها الشيخ رحمه الله .

قال:"ولهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصولُ أثره الحسن في نفع العبد، وزيادة إيمانه، ورقة قلبه، وطمأنينته، وحصول المعاني المحمودة للقلب من آثار العمل " أي أن العمل إذا كان متقنا، حقق فيه العبد مقام الإحسان ومقام المراقبة، يُثمر هذه الثمرات العظيمة، يجد بعد العمل أن صدره منشرح، يجد حلاوة وطعما، يجد مثلا طمأنينة وراحة، يجد سعادة ولذة، معاني كثيرة تأتي تبعا لهذا العمل الذي أداه بهذه الصفة وبهذا المقام محققا مقام الإحسان و مقام المراقبة.

يقول:" فإن الأعمال كلما كملت، كانت آثارها في القلوب أحسن الآثار،" انتبه لهذه الجملة؛ الأعمال كلما كملت كانت أثارها في القلوب أحسن الآثار، ما هي الآثار التي في القلوب؟ الطمأنينة، زوال القلق، راحة النفس، الشعور بالسعادة ، ارتياح وطمأنينة، وجود اللذة والحلاوة إلى غير ذلك من الآثار القلبية التي تنشأ عن إحسان العبد في عمله. ولهذا يتفاوت العاملون في هذا الباب: شخص يصلي ويشعر بعد صلاته بلذة من تلك الصلاة . هذه اللذة التي شعر بها راجعة إلى هذه المعاني وقوتها و إذا انعدمت هذه المعاني انعدمت تلك اللذة والحلاوة والطمأنينة والآثار العظيمة التي تترتب عن ذلك العمل. نقل بن القيم رحمه الله كلمة عظيمة جدا عن شيخه شيخ الإسلام بن تيمية في الباب نفسه، وأؤكد على الانتباه لهذا ، يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله:{ **إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه** – يعني اتهم عملك بالنقص– **فإن الرب تعالى شكور**}

قال فإن الرب تعالى شكور يعني إذا أحسنت في العمل يشكر لك سبحانه وتعالى عملك ويعجل لك بالمثوبة ومن المثوبة المعجلة الراحة والطمأنينة والحلاوة التي يجدها العامل في قلبه تلوى عمله و عقب عمله وهذا من ثواب الحسنة بالحسنة مثلها والحسنة تنادي أختها وتنادي الحسنة وتُثمر الحسنة وتُثمر الآثار الجميلة الطيبة فهو يقول رحمه الله:{ **إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه**- أي اتهم العمل بالقصور و النقص و الخلل - **فإن الرب تعالى شكور**} . قال بن القيم رحمه الله معلقا ومبينا لكلام شيخه قال :{ **يعني أنه لابدّ أن يثيب العامل على عمله في الدنيا**- يعني لا بد أن يُثيب العامل على عمله في الدنيا- **حلاوة يجدها في قلبه وقوة انشراح وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول**}، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول أي أن العبد إذا لم يجد بعد صلاته بعد عبادته بعد صيامه بعد حجه ، بعد طاعته لم يجد الحلاوة ،انشراح الصدر ، الطمأنينة إلى غير ذلك من المعاني فليتفقد عمله فإنّ فيه نقصًا، فيه خللا فإن الرب شكور سبحانه وتعالى ، يشكر العامل ويثيبه بثواب معجل، يجد في نفسه، لذة وانشراح صدر وطمأنينة وقرة عين وقد قال الله تعالى في القران الكريم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ الرعد: ٢٨. قال رحمه الله تعالى بعد ذكر هذه المعاني :" وبالله التوفيق" أي أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى فسأل الله دائما و أبدًا أن يوفقك لاغتنام الخيرات وتحصيل البركات والفوز بالغنائم الرابحات، سل ربك

تبارك وتعالى التوفيق، ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ هود: ٨٨

والتوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك هذا هو التوفيق ، أن لا يكلك الله إلى نفسك، والخذلان أن يكلك الله إلى نفسك . فالعبد إذا لم يكله الله إلى نفسه وإنما وكّله الله إليه سبحانه وتعالى فإنّه في سداد وصلاح وقوام ومضي في الأعمال الصالحات .وإذا كان مخذولا وُكِّلَ إلى نفسه فضاع والعياذ بالله.

قال رحمه الله تعالى:

* ومن لطائف المضاعفة : أن إسرار العمل قد يكون سبباً لمضاعفة الثواب، فإن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله : (رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.. ومنهم: رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه).

* كما أن إعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة : كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والاقتداء، وهذا مما يدخـــل في القاعدة المشهورة: قد يعرض للعمل المفضول من المصالح ما يصيّره أفضل من غيره .

نعم، قال رحمه الله :" ومن لطائف المضاعفة"، ومن لطائف المضاعفة أي ما جاء في التضعيف والثواب و هو يُعد من اللطائف، أن العمل تارة يكون إسراره أعظم في التضعيف وتارة يكون إعلانه أعظم في التضعيف وهذا من اللطائف التي جاءت في هذا

الباب؛ باب التضعيف أن العمل تارة يكون إسراره أعظم في تضعيف الأجر و تارة إعلانه يكون أعظم في تضعيف الأجر والثواب على ما يأتي بيانه عند الشيخ رحمه الله.

قال :" ومن لطائف المضاعفة : أن إسرار العمل قد يكون سبباً لمضاعفة الثواب"، إسرار العمل أي أن يقوم به العبد سرًا لا يَطّلِعْ عليه أحد، لا يَطّلِعْ عليه و لا يعلمه به إلا رب العالمين، سرًا. قال: " فإن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله (رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)." يعني يُخْرِجْ الصدقة سرًا، خُفْيَةً لا يراه أحد حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، فهذه صدقة سر، وصدقة السر أفضل وهي أبلغ في الإخلاص والسلامة من الرياء فهي أبلغ لكن قد يعرض لهذا الأمر الذي هو أبلغ وأفضل ما يجعل إعلان الصدقة أفضل منه، إعلانها وعدم إسرارها يكون أفضل كما سآتي بيان ذلك عنده رحمه الله. قال جاء في السبعة الذي يضللهم الله في ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، " ومنهم " أي أيضا في هذا الباب" رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " ذكر الله خالياً ففاضت عيناه أي لا يطلع عليه أحد، فاضت عيناه و هو خالي في مكان لا يراه إلا رب العالمين سبحانه وتعالى، العين كم تفيض بالدموع إذا كانت في وسط الناس؟ لكن كونها تفيض بالدموع خاليًا، لا يسمع خشوعه وخضوعه وبكاءه وتلك الدموع التي تنزل إلا رب العالمين سبحانه وتعالى فهذه عبادة خفية، عبادة خفية بين العابد و هي أبعد ما يكون عن المراءاة و طلب المَحْمَدَ والثناء، مَحْمَدَةِ الناس و ثناء الناس على العمل. قال:" ومنهم: رجل ذكر الله خالياً ففاضت

عيناه ". قال:" كما أن إعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة "، قد يكون سبباً للمضاعفة، أن يُعْلِنْ الصدقة و أن يُقَدِمَهَا مُعْلَنَةً لغرض شرعي ليس للرياء أو ثناء الناس أو غير ذلك، و إنما لغرض شرعي، فقد يكون ذلك أعظم في ثوابه كما أن إعلانها قد يكون سببا للمضاعفة. متى؟ قال: " كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والاقتداء،" في زمن النبي عليه الصلاة والسلام جاء أناس عليهم الصوف اشتدت بهم الحاجة والفقر فحث النبي عليه الصلاة والسلام على الصدقة حتى يعطي هؤلاء فلم يتقدم أحدا، حث على الصدقة صلوات الله و سلامه عليه فلم يتقدم أحدا بشيء، فرُئِيَ ذلك على وجهه يعني تأثر عليه الصلاة والسلام أنه لم يتقدم أحد بشيء صدقة، فجاء رجل من الأنصار معه سرة من ورق؛ الورق: الفضة، معه سرة من ورق فجاء ووضعها بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام، فرآه الصحابة يحمل صرة من ورق فيها مال كثير ويضعها بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام فانهال الناس في الصدقات. هذا مقام الآن ماذا؟ مقام أسوة واقتداء، فقال حينها عليه الصلاة والسلام:{من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها} فالصحابي ذاك فاز بثواب تلك الصدقة التي في السرة التي قدمها وفاز أيضا بثواب ماذا؟ جميع الصدقات التي قُدمت، جميع الصدقات التي قُدمت، لكل صدقة قدمت له فيها أجر، لماذا ؟ لأنه كان أسوة و قدوة لهم في ذلك الخير. فإذن إذا كان مقام إعلان الصدقة من أجل الترغيب، من أجل الترغيب وحث الناس وفتح باب الأسوة للآخرين و التأثير في الآخرين حتى يبادروا ويسارعوا و ينفقوا ، إذا كان هو هذا الغرض فالثواب يكون هنا

مضعّفًا كما بيّن ذلكم رحمه الله تعالى. و قد قال الله سبحانه وتعالى في القران الكريم

﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ البقرة: ٢٧١ إذا كانت القضية إيتاء فقير فالأولى أن تُعطيهُ سرًا لا يعلم بذلك أحد حتى من مبالغة بعض السلف وشد حرصهم في الباب كان بعضهم يضع الصدقة عند باب الفقير ليلا ويطرق الباب ويمضي دون أن يراه الفقير، فلا يعلم به حتى الفقير الذي أخذ الصدقة، حتى الفقير الذي أخذ الصدقة. ومما يُذكر في هذا المقام أن بعضهم لم يعلم به إلا بعد وفاته، لاحظ مجموعة من الفقراء أن ذاك الذي كان يأتيهم ليلا توقف من حين وفات فلان فعلموا أن ذلك كان من فلان، حتى الفقير كان بعضهم يحرص أن لا يعلم به، يقدم له صدقته ليلا خُفية يريد أن الصدقة لا يعلم بها إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

فإذا كان المقام مقام إعطاء فقير فلا شك أن الأولى أن تكون سرًا. لكن إذا كان المقام مقام تأثير على الناس وحث على المسارعة، يعني مثلا منطقة تحتاج إلى مسجد والناس الأمور التي عندهم لا تساعد لكن لو أن كلا جعل شيئا يسيرا، اليسير من جماعة كثيرة يكون كثيرا، فإذا جاء شخص منهم وقال يا إخوان نحن بحاجة إلى مسجد وأنا ما أملك من هذه الدنيا إلا كذا وقد جعلت نصفه لهذا المسجد يا إخوان انفقوا. كيف تكون لهذا العمل من تأثير في الآخرين؟ فإذا قصد التأثير في الآخرين حتى يقوم هذا العمل ويتحقق هذا المشروع فلا شك أن هذا باب تضعيف في الأجر و الثواب عند الله سبحانه وتعالى.

قال:" كما أن إعلانها قد يكون سبباً للمضاعفة : كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والاقتداء، " ثم ذكر قاعدة رحمه الله و ذكر أن هذا المعنى يدخل تحت هذه القاعدة قال :"

وهذا مما يدخـــل في القاعدة المشهورة: قد يعرض للعمل المفضول من المصالح ما يصيّره أفضل من غيره" وما تحدث عنه قبل قليل شاهد لذلك ، شاهد لهذه القاعدة أو مثال لهذه القاعدة. فالصدقة سرا أفضل، الصدقة سرا أفضل لكن قد يعرض لهذا الأفضل ما يجعل صدقة العلن أفضل إذا كان المقام مقام أسوة واقتداء، مثل ما قال:" يعرض للعمل المفضول من المصالح ما يصيّره أفضل من غيره " والمصلحة هنا مصلحة التأثير على الآخرين في أن يقتدوا به في هذا العمل الصالح.

ثم ختم رحمه الله تعالى هذه الفتوى بخلاصة تجمع كل ما تقدم وتوجز كل ما سبق فقال رحمه الله:

ومـمـــــا هو كالمتفق عليه بين العلماء الربانيين أن الاتصاف في كل الأوقات بقوة الإخلاص لله، ومحـبـة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله لا يلحقها شيء من الأعمال، وأهلها سابقون: لكلّ فـضـيـلــــةٌ وأجرٌ وثوابٌ، وغيرها من الأعمال تبع لها؛ فأهل الإخلاص و الإحسان والذكر هم السابـقـــون السابقون المقربون في جنات النعيم.

ختم رحمه الله تعالى بهذه الكلمة التي فيها جماع ما سبق فقال رحمه الله:"ومـمـــــا هو كالمتفق عليه بين العلماء الربانيين " وقد سبق عنده رحمه الله تعريف للعالم الرباني، ماذا قال في التعريف؟ أحسنت، العَالِم العَامِل المُعلّم هذا هو العالم الرباني. قال :" ومـمـــــا هو

كالمتفق عليه بين العلماء الربانيين أن الاتصاف في كل الأوقات بقوة الإخلاص لله، ومحبة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله لا يلحقها شيء من الأعمال " لما أنهى تلك التفصيلات و التقعيدات النافعة في باب تضعيف الأجور ذكر أمرًا جامعًا في هذا الباب، أمرا جامعا في هذا الباب باب التضعيف، وأشار رحمه الله أنه كالمتفق عليه بين أهل العلم: أن العبد إذا كان متصفًا في كل الأوقات بقوة الإخلاص لله ومحبة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله لا يلحقها شيء من الأعمال. لكن يُضاف إلى ذلك ما ذكره رحمه الله في بدئ الحديث عندما ذكر الإخلاص وضم إليه المتابعة، المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام، فيكون الأمر إذا كان متصفا في كل الأوقات بالإخلاص ومحبة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله مُتبعًا في أعماله هدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام لا يلحقها شيء من الأعمال، لا يلحقها شيء من الأعمال. وهذا فيه جماع الأمر، جماع الأمر أن يكون العبد مُخلصًا مُتبعًا، مُقبلًا على الله سبحنه وتعالى مُكثرًا من ذكره سبحنه وتعالى. فإذا كان بهذه الصفة، فمن كان كذلك أو بهذا الوصف لا يلحقها شيء من الأعمال.

وانظر في هذا الباب قول النبي عليه الصلاة والسلام: **{سبق الْمُفِرِّدُونَ، قالوا وما المفرّدون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات.}** الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات، فالعبد إذا كان مخلصا لله، كثير الذكر، مُتبعا للنبي عليه الصلاة والسلام لا يسبقه أحد إلا من عمل مثل عمله وزاد عليه. وقوله عليه الصلاة وسلام "**سبق الْمُفِرِّدُونَ**"هذا فيه تمثيل لحال العُبّادْ كأنهم في مضمار سباق، كأنهم في مضمار سباق وأنّ

أسبق هؤلاء في هذا المضمار أهل الذكر لله، {سبق المُفِرِّدُونَ، قالوا وما المفرّدون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات.} فالعبد كلّما كان أكثر لهجًا لله سبحانه وتعالى بالذكر كان أسبق في هذا المضمار. { ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والولد وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقكم ويضربوا أعناقكم؟} قلنا:" بلى يا رسول الله" قال:{ ذكر الله عز وجل} فإذا كان العبد بهذه الصفة كثير الذكر لله مخلصا متبعا، لكن إذا كثير الذكر غير مخلصا لله أو كان كثير الذكر غير مُتبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذكره يُرَدُ عليه ، إذا افتقد الذكر الإخلاص أو افتقد المتابعة أو افتقدهما معا رُدّ عليه عمله و لم يُقبَلْ منه. فالعمل لا يُقبَلْ إلا بالإخلاص للمعبود سبحانه وتعالى والمتابعة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

قال رحمه الله تعالى:" وأهلها" أي أهل هذه الأوصاف الإخلاص ومحبة الخير و اللهج بالذكر والمتابعة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، " سابقون: لكلّ فضيلة وأجرٌ وثوابٌ، وغيرها من الأعمال تبع لها" ولهذا أشَرْتُ إلى أن هذا الذي ذكره رحمه الله في خاتمة هذه الفتوى فيه جماع ما سبق ، قال:" وغيرها من الأعمال تبع لها؛ فأهل الإخلاص والإحسان والذكر هم السابقون السابقون " قوله رحمه الله هنا: " أهل الإخلاص والإحسان" الإحسان يدخل فيه المتابعة، لأن العبد لا يكون محسنا في عمله إلا

إذا اتبع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ولهذا قال أهل العلم في قوله تعالى﴿

وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ لقمان: ٢٢ قالوا في قوله "وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥ" في الإخلاص، وقوله "وَهُوَ مُحْسِنٌ" في المتابعة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. " فأهل الإخلاص والإحسان والذكر هم السابقـــون السابقون المقربون في جنات النعيم" يعني إذا جمع العبد هذه الأمور الثلاثة: الإخلاص للمعبود، المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام ، الإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى كان من السابقين المقربين في جنات النعيم أي الذين لهم أعلى الدرجات وأرفع المراتب ، و قد قال الله سبحانه و تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ فاطر: ٣٢ فهذا أعلى المراتب، فيفوز العبد ب هذه المرتبة العالية إذا جمع هذه الأمور الثلاثة: الإخلاص والإحسان وذكر الله سبحانه وتعالى بالكثرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ الأحزاب: ٤١ - ٤٢ ، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ الأحزاب: ٣٥ فيحرص على هذه المعاني العظيمة.

على كل حال هذا ما ختم به الشيخ الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله هذه الفتوى العظيمة. وعَوْدًا على ما حَثَثْتُ عليه في البدء أن نتعاون أيها الإخوة الكرام على نشر هذه الفتوى ولاسيما وقد دخلنا شهرنا الكريم وها نحن الآن في أول لحظاته وأول ساعاته وقد قال نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما صح عنه في الحديث **{إذا كان أول ليلة في شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومَرَدَة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ : يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر . ولله عُتقاء من النار وذلك كل ليلة}** فخيرات هذا الشهر وبركاته تبدأ من أول ليلة ومن أول دخوله فهو شهر الخيرات وشهر البركات وشهر العطايا والهبات وشهر المغفرة و الرحمة و العتق من النار فينبغي على عبد الله المؤمن أن يحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا على أن منّ عليه ببلوغ هذا الشهر . كم من أناس صاموا رمضان الماضي و لم يتمكنوا من صيام هذا الشهر حالت بينهم وبينه المنية وحال بينهم وبينه الموت. فما دُمت منّ الله عليك بهذه الكرامة وبلغة رمضان وأنت بصحة وعافية وأمن وإيمان وطمأنينة فهذه غنيمة والله، فينبغي على العبد أن يستقبل هذا الشهر بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى من ذنوبه كلها، بصدق مع الله وحسن الإقبال على الله جل وعلا أن يقوى طمعك في كل ليلة من ليالي رمضان أن تكون ممن تُعتق رقبته من النار، لله عُتقاء من النار كل ليلة من ليالي رمضان فيتجدد الطمع و الرغبة كل ليلة من ليالي رمضان بأن تكون من عتقاء الله سبحانه و تعالى من النار وأيضا هذا الطمع ينبغي أن

يصحبه العمل والنية والصدق والأعمال الصالحة التي تهيئ الإنسان للعمل الصالح ، بعض الناس إذا أفطر وبدأ الليل بدأ يُفكر تفكيرات كثير في اللهو الذي سيعمله في تلك الليلة، يفكر تفكيرات واسعة جدًا في اللهو الذي سيعمله تلك الليلة، من الناس من تبدأ نفسهُ في أول الليل في ليالي رمضان في التفكير في اللهو و العبث و الضياع الذي سيُقدمه في تلك الليلة أو سيُمارسهُ في تلك الليلة، و قسم من الناس آخر يجد نفسه من أول الليل وقلبه مُقبل على الخير ونفسه راغبة فيه . فالله عز وجل في كل ليلة من رمضان منادي وقد جاء في بعض الروايات من مسند وغيره؛ أنه ملك من الملائكة ينادي كل ليلة من ليالي رمضان "يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أمسك" و في رواية " أقصر" مما ينبه عليه في هذا المقام أن الشخص الواحد قد يقع له هذا وهذا، قد يقع له هذا وهذا قد يقع له في بعض الليالي نفسه مقبلا على الخير فيقول له "أقبل"، وأحيانا تكون نفسه مقبلة على الشر بسبب المؤثرات التي حوله فيجد نفسه والعياذ بالله أقبلت على الشر فالله منادي كل ليلة من ليالي رمضان "يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر"، أي إن كانت نفسك تبغي الخير و تطلبه وتريده وترغب فيه فأقبل أنت في موسم الخيرات، في موسم العطايا والهبات، في موسم العتق من النار ، لله عتقاء من النار في كل ليلة أقبل اجتهد، جدّ واجتهد في الأعمال، وإن كانت النفس والعياذ بالله تبغي الشر وترغب فيه وتطلبه يأتيه هذا النداء الآخر "يا باغي الشر أقصر"، أي امنع نفسك، احجزها، ذكرها بشرف المكان وفضيلة الزمان و الوقت الذي أنت فيه، " يا باغي الشر أقصر". وينبغي على العبد أن يُذكّر نفسه

بهذا النداء كل ليلة و أن يستشعر هذا النداء كل ليلة من ليالي رمضان "يا باغي الخير أقبل، يا باغي الشر أقصر". والمؤمنون أيها الإخوة الكرام وإن كانوا لا يسمعون صوت هذا المنادي في ليالي رمضان إلا أنهم من وُجود هذا النداء على يقين لأنّ الذي أخبر بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فنحن على يقين من وجود هذا النداء كأننا نسمعه، أخبرنا بذلك صادق مصدوق صلوات الله و سلامه عليه. ومن صفات أهل الإيمان الإيمان بالغيب ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ البقرة: ٢ - ٣

فاستشعار هذه المعاني لاشك أن لها أثرها العظيم على العبد في الإقبال على الخيرات والالتفات عن المعاصي. وليكثر العبد من الدعاء ولاسيما أعظم الدعاء و هو أن تُكثر من سؤال الله أن يعينك على الذكر والشكر وحسن العبادة فإن هذا أعظم ما تدعو الله به. أكثر من هذا الدعاء **"اللهم عني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"** وألحّ على الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء العظيم وبغيره من الأدعية الصحيحة المأثورة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. وعلى كل حال نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه أن بلّغنا شهر رمضان نسأله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنّه الله الذي لا اله إلا هو أن يُوفقنا لاغتنام أوقاته الشريفة ولحظاته المباركة بما ننال به رضا الله سبحانه وتعالى. نسأل الله عز وجل أن يُهله علينا بالأمن والإيمان والسلام والإسلام والتوفيق لطاعته سبحانه وتعالى ، نسأل الله عز وجل أن يُعيننا جميعًا على صيامه إيمانًا واحتسابًا وعلى قيامه إيمانًا

واحتسابًا وعلى قيام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا وأن يغفر لنا ذنبنا كله دقّه وجلّه ، أوله وأخره ، سرّه وعلنه. اللهم أعنّا جميعًا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنّا و لا تُعن علينا و انصرنا و لا تنصر علينا و امكر لنا و لا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى لنا وانصرنا على من بغى علينا، اللهم اجعلنا لك ذاكرين لك شاكرين إليك أواهين منبين، لك مخبتين لك مطيعين، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وثبت حجتنا، وأهدي قلوبنا وسدد ألسنتنا و أسلل سخيمة قلوبنا. أحب أن أنبه أيها الإخوة قبل أن أنسى أن الوالد الشيخ عبد المحسن العباد البدر حفظه الله يبدأ اعتبارا من هذه الليلة بعد صلاة التراويح بدرس في شرح بلوغ المرام، شرح كتب الصيام من بلوغ المرام اعتبارًا من هذه الليلة بعد صلاة التراويح بإذن الله في هذا المكان.

اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحوله بيننا و بين معاصيك و من طاعته ما تبلغنا به جنته ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا و أبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله أنت أستغفرك وأتوب إليك اللهم صلِ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.